التفكيكية

التفكيكية

تقوم في مفهومها على أساس أن النص (الكل) يتم تناوله من خلال تفكيكه إلى عناصره ، و تحليله إلى جزئيات لإعادة بنائه ، " ولأن استراتيجية التفكيك تهدف إلى نقص المركز الثابت ، و إنتاج فضاء الدلالة على اللعب الحر للدوال التي لا تكف عن توليد المعاني الخلافية ؛ فإن النص المترابط نص لا مركزي ، نص لا بؤرة له ، تنطلق منها وجهة نظر القارىء في رؤيته

له ؛ [1]و المنهج التفكيكي عكس البنيوية ، وقد خرج من رحمها وتولد عنها وتقوم أسس التفكيكية- أو كما يطلق عليها بعض النقاد (التقويضية) على إرجاع النص الأدبي إلى طاقته ، " و توسيع حدوده بهدم أطر الواقع المتعارف عليها ، ومن ثم فهو يميط اللثام عن طبيعته التاريخية العامرة "[2]

و بمعنى آخر " فإن النصوص الأدبية العظيمة دائما تفكك معانيها

١- الفيصل الأدبية ، المجلد الخامس ، العددان ٣-٤ شوال ١٤٣٠هـ ص ٧٧.

٢- نقد خطاب الحداثة دكتور /لطفي فكري محمد الجودي الطبعة الأولى ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ، القاهرة سنة ٢٠١٠م ص ١٤١.

الظاهرة سواء أكان مؤلفوها على وعي بذلك أم لا ؟من خلال ما تقدمه مما يستعصي على الحسم . و الأدب أقدر فنون القول على الكشف عن العملية اللغوية التي تمكن الإنسان بها من إدراك عالمه مؤقتًا "[1].

وهي بذلك تقوم على التقويض و الهدم (التحليل إلى الجزئيات و الوحدات الصغيرة داخل النص)وقلب المعادلات و التحرك نحو المناطق المسكوت عنها في فضاءات النصوص .

و يقوم الاستيطان في النصُوص على"إنتاج الثنائيات المتعارضة وتفضيل أحد الحدين على الآخر -(الدال /المدلول)،(الخارج/ الداخل)(واقع/مثال)،(الخير/الشر)،(الشرق/الغرب)،(المؤنث/ المذكر) ...إلخ ، فتستغل هذه الثنائيات في الممارسة العملية " [2] والكشف عن الوحدات المكونة للنص الأدبي ، و الاستمرار في تحليل جزئياته ، انطلاقًا من النصّ إلى أساليبه ، وجُمله ، وما يندرج تحتها من كلمات وصولاً إلى ما تحتويه هذه الكلمات من حروف وما تألف من أصوات صائتة أو مجهورة أو انفجارية أو مهموسة وهذا التفكيك المقصود بقصد إرجاع النص إلى وحدته الكبري وكلها (التفكيكية و البنيوية ، والأسلوبية) تقوم على بنية النص الأدبي ، وما يحمل من مكونات وعلائق داخلية أو خارجية .

١- السابق : ص ١٤٣.
٢- نفسه ص ٣٤٠.

ولا شك أن التفكيكية تمثل انحسارًا و تراجعًا للبنيوية ، " فالألفاظ وما تدل عليه ليست دائما ثابتة ، و تتغير بتغير الزمن و الظروف . والمعاني تبعًا لذلك ليست ثابتة "[1].

و النص في ظل التفكيكية – يعد سلسلة من المؤشرات التي تشغل بدورها فضاء عمل أدبي معين ، ومعنى ذلك أن التفكيك وما قام عليه من أسس قد قوض الافتراضات و الأساليب العامة للبنيوية .

في ظل هذين المنهجين :البنيوية و التفكيكية ، تلك الواردة إلينا من الغرب في ظل الاتصال الوثيق الذي هيأه تقدم العصر الحديث ظل النقاد والأدباء، ومازالوا يدرون في فلكها وفلك غيرهما من المناهج وهي كلها مناهج تقوم في تكوينها وأساسها على"نظرية النظم "التي وصفها شيخ البلاغيين والنقاد /عبدالقاهر الجرجاني ، ولكن لأننامولعون بالغرب ، وما تهب على رياض نقدنا العربي من رياح ومناهج نقدس ما يأتي به الغربيون و نجله ، و نضعه في المقام الأول ، ناسين ، أو متناسين جهود علمائنا العرب القدامى .

١-نظرية الفوضى في الأدب ، د/شريفة محمد العبودي ، ص ٤٨.